رجوعا عن المعصية واذا وصف بها الباري سبحانه وتعالى اريد بها الرجوع عن العقوبة الى المغفرة الرحيم البالغ
في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للتايب بالاحسان مع العفو قلنا اهبطوا منها جميعا كرر
للتاكيد او لاختلاف المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون
والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجى ومن ضله هلك والتنبيه على ان
مخافة الاهباط المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية للحازم ان تعوقه عن مخالفة حكم الله
تعالى فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسي ولم نجد له عزما وان كل واحد منهما كفى به نكالا لمن اراد
ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثاني منها الى الارض وهو كما ترى وجميعا
حال في اللفظ تاكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على
الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤا جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة اكدت به ان ولذلك
حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان ياتينكم مني هدى بانزال او ارسال
فمن تبعه منكم نجا وفاز وانما جيء بحرف الشك واتيان الهدى كاين لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر
لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اوتي به الرسل واقتضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه
مراعيا فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فضلا من ان يحل بهم مكروه ولا هم يفوت
عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع نفي عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على اكد
وجه وابلغه وقرئ هدى على لغة هذيل ولا خوف بالفتح والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون عطف على من تبع الى اخره قسيم له كانه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا باياته
او كفروا بالايات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والاية في الاصل
العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من
كلمات القران المتميزة عن غيرها بفصل واشتقاقها من اي لانها تبين ايا من اي او من اوى اليه واصلها
اية او اوية كتمرة فابدلت عينها الفا على غير قياس او ايية كرمكة فاعلت او ايية كقائلة فحذفت الهمزة
تخفيفا والمراد باياتنا الايات المنزلة او ما يعمها والمعقولة وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة
على عدم عصمة الانبياء عليهم السلام من وجوه الاول ان ادم صلوات الله عليه كان نبيا وارتكب المنهي

عنه والمركب

عنه والمركب له عاص والثاني انه جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين
والثالث انه تعالى اسند اليه العصيان والغي فقال وعصى ادم ربه فغوى والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهي الرجوع
عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بانه خاسر لولا مغفرة الله تعالى اياه بقوله فان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة والسادس انه لو لم يذنب لم يجر عليه ما جرى والجواب من وجوه الاول
انه لم يكن نبيا حينئذ والمدعي مطالب بالبيان والثاني ان النهي للتنزيه وانما سمي ظالما او خاسرا لانه ظلم نفسه
وخسر حظه بترك الاولى به واما اسناد الغي والعصيان اليه فسيأتي الجواب عنه في موضعه ان شاء الله تعالى
وانما امر بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجرى عليه ما جرى معاتبة له على ترك الاولى ووفاء بما قاله للملائكة
قبل خلقه الثالث انه فعله ناسيا لقوله فنسي ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان
ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء عليهم السلام لعظم قدرهم كما قال عليه السلام اشد
الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل او ادى فعله الى ما جرى عليه على طريق
السببية المقدرة دون المؤاخذة كتناول السم على الجهل بشأنه لا يقال انه باطل بقوله ما نهاكما
ربكما وقاسمهما الايتان لانه ليس فيهما ما يدل على انه تناوله حين ما قاله ابليس فلعل مقاله اورث
فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى الى ان نسي ذلك وزال المانع فحمله الطبع
عليه الرابع انه عليه السلام اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطا فيه فانه ظن ان او كان المراد بها الاشارة
الى النوع كما روي انه عليه السلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرام على ذكور امتي حل لاناثها
وانما جرى عليه ما جرى تعظيما لشأن الخطيئة ليجتنبها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها
في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مأمون العاقبة وان عذاب النار دائم وان
الكافر مخلد فيه وان غيره لا يخلد فيه بمفهوم قوله هم فيها خالدون واعلم انه سبحانه وتعالى لما ذكر
دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها تعداد النعم العامة تقريرا لها وتاكيدا فانها من حيث
انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار
بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب معجز تدل
على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك تدل
على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على الابداء خاطب اهل الكتاب العلماء منهم وامرهم ان يذكروا